SIBAWAYH Arabic Language and Education Vol.1 No.2 2020
eISSN 2716-5515 (75-89)

القيم الاجتماعية في صفوة من الأشعار العربية ببلاد يوربا– نيجيريا

Social Values in selected arabic poems in Yorubaland Nigeria

عبد السّلام باباتندي حنبلي

قسم اللغة العربية، جامعة إلورن، إلورن، نيجيريا

Abdessalami Babatandi Hambali
Department of Arabic, University of Ilorin, Ilorin, Nigeria
abdusalami.ba@unilorin.edu.ng

DOI: https://doi.org/10.37134/sibawayh.vol1.2.6.2020

Received: 04 June 2020; Accepted: 20 September 2020; Published: 30 September 2020

Cite this article (APA): Ambali, A. B. (2020). القيم الاجتماعية في صفوة من الأشعار العربية ببلاد يوربا- نيجيريا. *SIBAWAYH Arabic Language and Education*, *1*(2), 75-89. https://doi.org/10.37134/sibawayh.vol1.2.6.2020

ملخص

نالت الثّقافة الإسلامية اهتماما كبيرا لدى شعراء بلاد يوربا، وذلك بتناولهم الأغراض الشّعرية التي تتعلّق بها مثل المديح والوصف، والوعظ والرّثاء. فبالنّزعات الحديثة في هذه الآونة أصبحت إنتاجاتهم الأدبية متعدّدة الأبعاد وواسعة الآفاق، فتتضمّن موضوعات اجتماعية تقاوم التّحديّات الوطنية مثل الإرهاب، والمشاكل السياسية، والاقتصادية وغيرها. فهذه الورقة المعنونة بـ: "القيم الاجتماعية في صفوة من الأشعار العربية في بلاد يوربا، نيجيريا"محاولة أخرى لدراسة الإنتاجات الشّعرية لدى علماء المنطقة التي في طيّها مكافحة المشاكل الاجتماعية في نيجيريا. ومن الأهداف الأساسية لهذه الورقة: إثبات وجود الشّعر الاجتماعي العربي في بلاد يوربا، نقد مضامينه وأفكاره وفقا للتّنمية الاجتماعية والاقتصادية والسّياسية في نيجيريا، وتقييم أدوار العلماء في الدعوة إلى الأمن والاستقرار في البلاد. اعتمدت الورقة في دراسته على المنهج الاستقرائي الناقص والمنهج التّاريخي لتسجيل الوقائع الاجتماعية الهامّة ودراسة الأساليب المختارة لدى علماء المنطقة في نقد الوضع الاجتماعي بأشعارهم العربية. وتحقيقا لهذا الغرض المنشود، رسم الباحث لدراسته الخطّة التّالية: التوطئة، مفهوم القيم الاجتماعية، نبذة يسيرة عن بلاد يوربا، مضمون الأشعار وأفكارها، ملامح فنّية في الشعر ثمّ الخاتمة.

الكلمات المفتاحية: القيم، الاجتماعية، صفوة، الأشعار، العربية، يوربا

Abstract
Arabic poetry composed by Yoruba Arabic poets is more of Islamic culture in its orientation. The poetic themes explored by the poets include panegyrics, description, admonition and elegy. Greeted with modern trends however, the literary productivity of the Yoruba Arabic poets started experiencing multidimensional influences. Social issues thus became literary themes especially ones that relate to major national challenges. This paper (Social Values in Selected Arabic Poems in Yorubaland, Nigeria) therefore focused on the poetic works of Yoruba Arabic poets on social issues. The objectives of the study were to: (i) establish the availability of Arabic poetry on social issues in Yorubaland, (ii) analyse their contents in the light of socio-economic and political development of Nigeria. (iii) examine the artistic features of the social poetry, and (iv) evaluate selected poems with a view to appreciating their conformity with literary norms in Arabic. The study adopted both historical and analytical methods.

Keywords: *Social, Values, Arabic, Poetry, Yorubaland.*

التّوطئة

تعرّض شعراء بـــلاد يوربا للقضايا الاجتماعية الدّولية، ونقدوها بإنتاجاتهم الأدبية نقدا موضوعيا، وبذلوا قصارى الجهد في إقناع المعنيين على مهمة مكافحة المشاكـــل الاجتماعية، لأنّها من أخطر التحديّات الّتي تواجه العالم في عصرنا الرّاهن، ولم يسلم من ويلها أيّ قطاع من قطاعات الكون الخاصّة منها والعامّة، ويؤدّي ذلك إلى تقهقر في مرافق الحياة الإنسانية.

فهذه الورقة المعنونة بـــــــــ : "القيم الاجتماعية في صفوة من الأشعار العربية ببلاد يوربا، نيجيريا" تسعى وراء نقاش الشّعر العربي النّيجيري الذي يعالج المعوّقات الاجتماعية التي تهتزّ منها العالم اليوم من وجهة، وتبرز خلال ذلك أدوار شعراء منطقة اليوربا في وصف الأوضاع الاجتماعية ونقدها، وتعريف الناس بحقوقهم, وبسبل المطالبة بها باستعمال أساليب الإقناع، والدّعوة إلى قضاء الأزمات بوساطة المحاور الهادئة, وسدّ ذريعة الشّغب والمقاتلة، من وجهة أخرى. ولا يسعنا هذا المجال لتناول هذه الإنتاجات مرّة واحدة، لذلك اكتفينا ببعض منها، على سبيل الاستقراء النّاقص.

١–مفهوم القيم الاجتماعية

القيم جمع القيمة، وقيمة شيئ قـــــــــــــــدره، يقـــــــــــــــــال: "قيمة المتـــــــــــــــــاع" أي ثمنه. (مجمع اللّغة العربية،١٩٨٠م، ص٥٢١) فالقيم الاجتماعية هي مجموعة المعايير والمثل التي تضبط سلوك الإنســـــــــــــــان، وترسم له المنهج السّليم الذي يعينه على أداء أدواره الحياتية في المجتمع التي ينتمي إليه. والحيّ الذي ينبع من المجتمع يكون صـــورة حية له، وذلك هو الأديب الذي يصهر عواطفه جميعَها في بوتقة الناس وحاجاتهم، فينفذ

إلى أغـــوار مشكــــــــــــــــــــــــــــــــــلاتهم فيصدق في الإحســــــــــــــــــاس وفي التعبير عنها والمشاركة في إيجاد حلول لها. لأنّ الأدب الصــــــــــــــــــــــــــــادق ليس معزولا عن المجتمع، وللأديب وظيفةٌ اجتماعية نحو قضايا مجتمعه دون أن تخرجه عن إطار ومقومات العمل الفنية. (النّبأ، ٢٠١٧م،ص٢)

٢- تحديد موقع بلاد يوربا الجغرافي

تقع بلاد يوربا فى الجنوب الغربي من نيجيريا يحـــدّها شمالا نهر النّيجر كما يحـــدّها غربا جمهورية بينين (الدّاهـــومي ســـابقا), ويحدّها جنوبا خليج بينين وتمتدّ ما بين الخطّ السّادس والتّاسع إلى العاشر شمالا وبين خطّ الطّول الثّاني والثّلاثين شرقا. (حمزة,٢٠١٢ م، ص٧٤)

وبما أن بلاد يوربا تقع بين الدّرجة السّادسة والعاشرة شمال الخطّ الاستوائي، فالحرارة فيها مستمرة طول العام، وتشتدّ بين فبراير وأبريل، وتهبط درجتها فى شهري يوليو وأغسطس، ويتحوّل المناخ إلى الرّطوبة وذلك لغزارة الأمطار وكثرة الغابات الكثيفة والأدواح الباسقة فى جهاتها الشّرقية والجنوبية الوسطى. (سنوسي، ١٩٨٢م، ص٢٢٠)وحسب التّقسيم السّياسي الدّولي فاليّورباويون يقطنون فى الولايات الاتية: لاَغَوْسِ, أَوْيَوْ, أَوْغُنْ, أَوْنْدَوْ, أَوْشُنْ, أَيْكِيتِي. ويوجدون بالكثرة فى ولايتي: كُوَارَا وكَوْغِي. ولا يقلّ عددهم عن ثلاثين مليون نسمة. (دَيْرَيْمِي، ٢٠٠٤م ص١)

ويعود تاريخ قبائل يوربا فى هذه البلاد إلى نحو ألف سنة وأقدم بلادها هي مدينة إِلَيْفَيْ ثم أَوْيَوْ ثم إِيكَوْيِي. وهذه المدن الثلاث هي التي كانت بمثابة الأصل لســـائر بلاد اليوربا البائدة منها والقائمة حتى اليوم. ويوجد أبنـــاء يوربا فى الدّول المجاورة مثل تَوْغَوْ وغَانَا وساحل العاج وغيرها فى غرب أفريقيا, وفى بلدان مختلفة من أوروبا فى بريطانيا ولندن وألمانيا حتّى برازيل إثر أسفارهم التّجارية والعلمية والاقتصادية. لقد شكّل اليورباويون ثلاثين فى المائة (٣٠٪) من سكان نيجيريا وهم في قبائل شتّى, لكلّ منها لهجتها التي تميّزت بها من غيرها, ولتوحيد صفوفهم اتفقوا منذ عام ١٩٨٣م على أن تكون لهجة أويو لغة معيارية للقبائل أجمعين, لأنّ ملكها كان أكبر الملـــوك, ومملكتها أكبر الممـــالك. فمنذئـــذ أصبحوا أمة يورباوية بلسان يورباوي.(الإلوري،١٩٧٠م، ص:٣٨)

٣- القيم الاجتماعية في القصائد المختارة

للشّعر العربي المتعلّق بالمشاكل الاجتماعية قيمة عظيمة في ميزان النّقد الأدبي الرّصين، لتناوله دراسة الأوضاع الاجتماعية والحثّ على اصـــــلاحها بتشخيص الأسبـــاب واقتراح العلاج، ولدوره في نشر الوعي الاجتماعي, وترقية الإنسان. قدّم علماء بلاد يوربا قصائد رائعة عديدة في مكافحة المشاكل الاجتماعية، وتناولوا بعض أوضاعها البائسة بالتعديل، وذلك حسب أفكارهم الاجتماعية الآتية.

ا- توطيد الأمن والاستقرار

إنّ موقف شعراء بلاد يوربا في الإرهاب موقف الإسلام الذي لا يرضى بسفك دماء الأبرياء، ولا الإضرار بالمخلوقين، ولا تعريض حياة النّاس أو حريّتهم أو أمنهم للخطر، كانوا يفهمون أنّ الإسلام لا يقبل الإرهاب ضدّ المسلمين، وقد ظهر ذلك في قـــوله الرّسول صلى الله عليه وسلّم:"لا يشر أحدكم إلى أخيه بالسّـــلاح فإنّه لا يدري لعلّ الشّيطان يترع في يده فيقع في حفرة من النّار" (متفق عليه)، كما لا يوافق العنف ضدّ غير المسلمين، وكلّ من يحمل السّـــلاح ترويعا على المستأمنين لا يعتبر مماثلا للإسلام فإنّما هو من الكفرة المسرفين، قال تعالى: "مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنّهُ مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا وَلَقَدْ جَـــاءَتْهُمْ رُسُلُـنَا بِالْبَيِّنَـاتِ ثُمَّ إِنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ بَعْدَ ذَلِكَ فِي الْأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ"(سورة المائدة،٣٢). وعلى الشّباب المسلمين فهم الإسلام بحقيقته واتخاذ السّلم ملّة. يقول بقاء هاشم:

٣٠ وَالسِّلْـمُ لِي مِـلَّةٌ وَاللَّـــهُ يَشْـهَدُهُ *** وَذَلِكَ الْفَخْـرُ فَـوْقَ الْأَرْضِ يَكْفِينِي

(حنبلي،2019م، ص31)

ب- التّنديد بالإرهاب وسفك دماء الأبرياء

يرى الشّعراء أن قتل الأبرياء وباء عظيم وخسران مبين وجريمة كبيرة ضدّ الإنسانية، ولذلك ضموا ألسنتهم إلى غيرهم في دعوة الإرهابيين إلى إيقاف الحرب التي قد قضت على ما لا يحصى من أعلام مستقبل هذه الدّيار.

يقول مرتضى علي بابا:

١ "بَوْكَوْ حَرَامُ" لِمَ الْإِرْهَابُ فِي بَلَدِي؟ *** يَزْدَادُ شَرُّكُمُ فِيهِ بِلاَ عَدَدِ!

٣ تَرْمُونَ قُنْبُلَةً فِي كُلِّ عَاصِمَةٍ *** إِهْلَاكَ قَوْمٍ، لِمَاذَا يَا ذَوِي الْعُتُدِ؟

(علي بابا،2016م، ص٣٢)

ت- التّوعية وتصحيح فلسفة الجهاد في سبيل الله

من هؤلاء الشّعراء من يرى الغلوّ والتّشدّد في الدّين وعدم فهم الجهاد في سبيل الله من أسباب الشّجار والمقاطعة، وأنكروا ذلك لأنّ الوسطية ملة الإسلام، فلا مجال للإفراط ولا التّفريط، فالدّين الإسلامي يسر، ولا يشدّد أحد الدّين إلاّ غلبه، فالشّيطان يشعل نار الفتنة ويعرض الشّجار والمقاطعة بين المسلمين حتى في دائرة التّدين لله، بحيث يتّهمه المسلم أخاه المسلم بالنّفاق، ولا يشعر بشعوره، ولا يتألم بآلامه، ولا ينصره عند افتقاره، وبذلك يتلاشى التّوادّ والتّراحم والأخوة الإيمانية التي سنّها المصطفى صلى الله عليه وسلّم للأمة. فالشّعراء لم يرو الغلوّ والتّشدّد في الدّين، بل من مبادر الإرهاب ودواعيه.

يقول بقاء هاشم:

٦٠ الدِّينُ يُسْرٌ وَمَا الْإِرْهَابُ مِلَّتُنَا *** سَيَعْلَمُونَ غَدًا أَصْحَابُ سِجِّينِ

(حنبلي،٢٠١٧م، ص٤٥)

و يقول مرتضى علي بابا:

١٣ أَوْ تَحْسَبُونَ الْجِهَادَ – حَسْبَ نِيَّتِكُمْ – *** بِمِثْلِ هَذَا الْفُسُوقِ دُونَمَا السَّنَدِ؟

١٤ كَـــــــــــــــــــلاَّ وَلَـــوْ نَسَبُـــوا لِلدِّينِ حَـــــــــــــــــــالَتَـــهُمْ *** حـــُبُّ البِلاَدِ مِنَ الإِيـــمَانِ بِالصَّـــمَدِ

(حنبلي،٢٠١٧م، ص٣٢)

ث- مكافحة الإرهاب بالعفو عن الإرهابيين

يرى أحد الشّعراء العفو (Amnesty) من الحلـــول النّهائية للإرهاب في هذه الدّيـــار، وطلبه من الحكومة للفدائيين، وقـــرّر ثقته على ذلك مستدلاّ بما جرت بين الرّئيس الرّاحـــل (الحاج عمر موسى يردُوح) وشبّان نيجر دَيْتا، وكيف أثمرت تلك الخطوة ونجحت، يقول مرتضى علي بابا:

٣٥ أَهْـــلُ الحُكـــُومَةِ – عَفْوًا – أَنْتُمُ الْفُطَنَا! *** أَوفُـــــوا بِعَهدِكُمُ فَـــاللهُ ذُو الْـــوَعْـــدِ

(حنبلي،٢٠١٧م، ص٣٣)

ج- الدّعوة إلى السّياسة بلا عنف

أنكر الشّعراء الحسد والبغضاء والعصبية بين شعب هـــــذا الوطن وقبائلها وأنكروا عدم موافقة الأحزاب بنتائج الإنتخاب، واتخاذ الشغب والثّورة المفضية إلى انتهاك الحقوق الآدمية وسفك دماء الأبرياء تفاعلا. ويقول عبد اللّطيف سعيد أَوْلَاوُمِي:

١٣ هَلِ السِّيَاسَـــــةُ قَتْلُ الْمَرْءِ صَاحِبَـــهُ *** كـــُرْهًا وَحِقْـــدًا وَتَدْلِيسًا وَعُـــــدْوَانًا؟

١٤ هَلِ السِّيَاسَةُ تَـــحْرِيقُ الْبُيُـــوتِ بِلَا *** عُذْرٍ صَحِـــيـــحٍ وَهَـــدْمُ الْمُلْكِ تُـــهْتَامًا؟

(أولاومي،٢٠٠٥م ،ص ١٧)

ح- التنديد بالكذب والجور

يرى بعض الشّعراء أنّ من دواعي المشاكل الاجتماعية كذب الرّؤساء وجورهم وأنانيتهم، وعدم اهتمامهم بما يعانيه الشّعب من ضيق ومن فتن، الأمر الّذي قد يثير الثّورة والشّغب، ولذلك امتلأت

قصائدهم بنصائح عن قيمة الصّدق وتشجيع الصّراحة به، ودعـــوة إلى الحـــق، والتّخـــلي عن الكذب والجور. يقول بقاء هاشم:

١ الصِّدْقُ مُرٌّ وَلَيْسَ الْكَذْبُ فــي الدِّينِ *** آنَحْنُ نَسْعَى لِأَمْرٍ لَيْسَ فِي الدِّيـــنِ؟

٢ مَا لِي أَرَى النَّاسَ سَـــادَ الظُّلْمُ بَيْنَهُمُ *** أَمْـــــــــــــــــــــرٌ يَـــــــــــــــــــؤَرِّقُـــنِي لَـــيْــــــــــــــــــلاً وَيُبْكِينِي

(حنبلي،٢٠١٧م، ص٤٥)

خ- اتخاذ الحـــوار والشّورى حلاّ

دعا بعض الشّعراء إلى التّرابط والتّعاون والتّواصل والتّعاطف، واتخاذ الحوار والتّفاهم فطنة للحصول على الحلّ اليقيني للأزمات الاجتماعية، وللقضاء على الشّجـــار والفوضى وحذّر الشّعب عن معارضة الحكومة الصّالحة وإبطال مصدقيّاتها وإثـــارة الفتنة ضدّها.يقول عيسى ألبي أبوبكر:

٢١ إِنَّ قَطْعَ الْحِوَارِ قَطْعُ الْأَمَـــــانِي *** فِيهِ تَطْوِيلُ كُلِّ أَمْـــــرٍ قَصِـــــيرٍ

٢٢ يَـنْتَهِي بِـــالْحِوَارِ كُلُّ خِــــــــــــــلاَفٍ *** وَشِجَــــــــــــــــــــــارٍ وَفِتْـــــنَةٍ وَنُـــــفُــــــــــــــورٍ

(ألبي،٢٠٠٥م، ص:١٧٠)

د- التّرغيب في التّعاون والتّآخي

م يكتف الشّعراء بتحليل ما تواجه أبناء نيجيريا من المشاكـــل فإنّما شـــرعوا بتقديم ما يرونه حلاّ للمشاكـــل، أمثلة التّعاون بين أفـــراد القبيلة والتّـــآخي على المعـــروف. يقول عبد الرحمن عبد العزيز الزكوي:

٣٣ فَكُـــونُـــوا بِـــــالتَّعَـــــاوُنِ والتَّآخِـــــي *** عَلَى الْإِحْـــسَــــــــــــــــــــــــانِ كَـــانَ لَكُمْ نَصِيْـــرًا

٣٦ فَكُـــونُـــوا أَقْـــــوِيَـــــاءَ إِذَا فَـــعَلْتُـــمْ *** عَــــــــــــــــــوَاقِبَكُمْ سَتُحْمَــــــــــــــــــدُهَـــــــــــــا سُــــــــــــــــرُورًا

(جمعة، ٢٠١٣م، ص:٢٢٢)

ذ- بثّ حبّ العـــدل والمساواة بين النّاس

خلص بعض الشّعراء إلى تقديم التّوعية لشبّان البلاد على قيمة العدالة وأهمية الإنصـــاف، وأقـــرّوا بأنّ فيها الحـــرّية، فالقويّ يتســـاوي مع الضّعيف، والفقير مع الغني، ولا يجلس أحـــد على حقوق أحد ولا يقوم على طريقه. وفيها الأمن والاستقرار، فكلّ يرى الدّنيا خضرة حلوة، ولا يتمنى أحد الموت ولا هو يرجو الهلاك، ولا يعدّ نفسه لإثارة الفتنة، فإنّما يطلب من المعيشة رغـــدها.يقولصلاح الدّين إسماعيل:

١٩ سَنَسْكُنُ فِـــي الْحُـــرِيَّـــةِ إِنْ عَـــدَلْـــنَا *** وَنَـــأْمُـــنُ شَـــرّ كُـــلِّ الْمُـــعْـــتَدِينَا

(حنبلي،٢٠١٧م، ص١٦٤)

ويقول عبد الرحمن عبد العزيز الزكوي:

٣٨ فَكُـــونُـــوا بِالوِئَـــــامِ وَبِالسَّـــــــلامِ *** كأسْنَـــانِ المُـــشَـــاطِ وأنْ تَخيرًا

(جمعة، ٢٠١٣م، ص:٢٢٢)

كما يقولداود أديكيليكن تجاني:

٥٠ وَاتَّـــمِـــرُوا بِالْعَدْلِ وَالْإِحْـــــسَانِ *** وَاجْـــتَـــنِـــبُوا الْمُـــنْكَـــرَ وَالْبَغْـــضَـــــاءَ

(جمعة، ٢٠١٣م، ص:٢٠٨)

ر- الانتظام بالشّريعة الإسلامية

أخـــذ بعض الشّعراء يرشّحون للحكومة أن يضعوا أسلوبهم السّياسي على أســـاس فهمهم الإسلامي الحنيف بتفقّه شرعي، واقترحوا لهم الدّستور الملائم لقيـــادة البلاد نحو النّجاة، وأرشدوهم إلى التمسّك بالكتاب والسنّة واعتبار السّياسة حمولة ثقيلة، وأمانة مسؤولون عنها يوم الحساب.يقولداود أديكيليكن تجاني:

٤٩ يـــا قَـــوْمِ تُوبُـــوا كُلُّكُمْ جَمِيعًا *** وَاتَّـــمِرُوا شَـــرِيـــعَـــةَ السَّمَـــاءِ

(جمعة، ٢٠١٣م، ص:٢٠٨)

ز- الدّعوة إلى تنشيط المعاهد والجامعات وتجهيزها باللّوازم

أخذ بعض الشّعراء ينصحون الحكومة على تنشيط المعلّمين لمباشرة عملهم تحت ظلّ الرّخاء، وتوفير التّجهيزات اللاّزمة التي تجعل الجامعات النيجيرية تحتلّ مكانها اللاحق بين أخواتها فى العـــالم، لتخرّج الطّلاب الأكفاء في العلوم والآداب. يقول عيسى ألبي أبوبكر:

١٩ حَـــسِّـــنُوا حَـــالَةَ الْمُعَلِّمِ فَالْعِلْـــ *** ـــــمُ دَوَاءٌ يَجْـــلِي سِقَامَ الصُّـــدُورِ

٢٠ وَأَعِـــيدُوا الْحَيَـــاةَ وَالْعِلْـــمَ وَالْعِـــ *** ـــــزَّ إِلَى جَـــــــــــــامِعَـــــــــــــاتِـــنَا بِحُـــــبُـــــــــــــورِ

(ألبي،٢٠٠٥م، ص:١٧٠)

س- التّرغيب في ملازمة الدّرس وإنكار الغشّ في الإمتحان

شجّع بعض الشّعراء المتعلّمين على ملازمة دروسهم وبذل القصـــارى من الجهد في سبيل النجاة في الامتحان معتمدين بعد الله على أنفسهم، ومسترشـــدين بما قـــرّرته المستنـــدات التربوية في معاهدهم، مع توصية تنكر عليهم ارتكاب جريمة الغشّ في الامتحان.يقول عثمان إدريس الكنكاوي:

٨ غِشُّ الْفَتَى فِي الْإِمْتِحَانِ يَضُرُّهُ *** فَقْدُ النَّتِيجَةِ مُنْتَهَى الْفُقْـــدَانِ

١٠ فَاقْرَأْ كِتَابَكَ فَاحْفِظَنْ مَـــا يَلْزِمُ *** إِنَّ الرُّسُـــــــــــــــوبَ نِهَـــــــــــــــايَةُ الْخُسْرَانِ

(حنبلي،٢٠١٩م، ص42)

ش- التّنديد بالإسراف واختلاس موارد البلاد المالية

انتقد بعض الشّعراء سلوك السّياسيين في ريادة البلاد وشناشنهم التي تشمل التّبذير في توزيع ثروات البلاد والظّلم، والتّكالب في جمع الممتلكات، والأنانية، ووأد القوانين ودفن القرارات، وانتهاك

الحقوق والمستحقات، وجعل بعض الشّخصيات فوق شرع البلاد. يقول عبد اللطيف سعيد أَوْلَاوُمِي:

١١ هَلِ السِّيَاسَــةُ تَــوْزِيعُ الْمَرَاكِبَ مِنْ *** دُونِ الْأَمَــــانِ وَكَوْنِ الْبَعْضِ جَـوْعَانَا؟
١٥ لَوْ يَذْكُرُ الْقَوْمُ أَنَّ اللهَ يُرْصِــدُهُــمْ *** لَمـّا أَثَـــــارُوا لِأَجْــلِ الْمَـــــالِ نِيــرَانَا

(أولاومي،٢٠٠٥م ،ص ١٧)

ص- الدعوة إلى التنويع الاقتصادي

يدعو بعضهم إلى التنويع الاقتصادي وشرعوا في ذكرى الأيام حينما اعتمد اقتصـــاد نيجيريا على الزّراعة تحت رعـــاية الرّؤســـاء الأمناء السّـــالفين، قبل اكتشاف النّفط وما عاقبها. يقول مرتضى علي بابا:

١٠ الزَّرْعُ مَعْدِنُنَا الْفَعَّالُ فِـــــي الْــوَطَنِ *** فِي الْأَمْسِ ، مَا بَالُهُ فِـــي الْيَوْمِ؟ رَبَّاهُ!
١١ مَا بَالُهُ؟ فَسَـــلُـــوا الْحُكَّامَ يَا أُمَـــمِي *** قَــدْ شَوَّشُوهُ إِلَى أَنْ سَـــــــاءَ عُقْبَاهُ!

(حنبلي،٢٠١٧م، ص٧٥)

٤- الخصائص الفنّية في القصائد المختارة

٤:١ – العاطفة

تعدّ العاطفة مقياسا من المقايس الهامّة لدراسة النّصوص الأدبية، وركيزة يعتمد عليها الشّعر العربي الجيّد. والنّظر في القصائد المختارة بمنظار هذا المقياس يرينا أنّ عاطفة هؤلاء الشّعراء على مستويين من القوة والضّعف.

أ- فالمستوى الأول ما ارتفعت فيه العاطفة وقوي فيه الانفعال، ولاحظت ذلك كثيرا حينما يظهر الشّعراء غضبهم وكراهيتهم للوضع الاجتماعي، كما في قصيدة مرتضى علي بابا بعنوان: "بوكو حرام والإرهابية في نيجيريا" حيث يسجّل غضبه وتحسّره على ما يقاسيه المواطنون الأبرياء من رعب ومن إهلاك،يقول الشّاعر:

٢ يسعى بِخــوفِ شديد كلُّنا، فــمــتى *** تــحرّرون بــه السُّكان من كبد؟

٣ تــرمــون قــنــبلةً فــي كلّ عاصمةٍ *** إهــلاك قــومٍ، لماذا يا ذوي العتد؟

وكذا نجد عاطفة الغضب والحزن العميق للشّاعر عيسى ألبي أبي بكر في قصيدته تحت عنوان "خفف الوطء معالي الوزير" حيث يقول:

٥ زلــــــــــــــــــزلوا قلبنا فأين مــلاذ ***
يتسنى بــه هــــــدوء الضّــمير؟

٦ لا سلام لا رحــمة لا أمــان *** لا ســرور لا عصمة من أمــير

ومن هذا النّوع أيضا قصيدة عثمان عبد السّلام الثّقافي المعنونة:"الإسلام والتّوعية الوطنية" عندما يحاول تحريك الشّعب المسلم لمقاومة الأعداء برباطهم الأمين، يقول الشّاعر:

٩٢ يا قــومــنا إنّ البــلاد تعــرّضت *** لمصاعب وهوى ذوي النّزعــــات

٩٣ أين المفــرّ؟ أمــامنا بحر العــدى *** وورائنا جيش الهــــوى بحصــــاة

ب- والمستوى الثّاني ضعفت فيها العاطفة وهدأت حتى أصبحت العبــــــــــــارات قريبة إلى النّثر من جهة

تقرير الحقائق وتسجيلها حسب الوقــــــــــــــــــــــــــوع. ومن هــــــــــــــــذا النّوع قصيدة عثمان إدريس الكنكــــــــــــــــاوي

المعنونة "الإضراب والمحاضرون" عندما يقترح ما يراه حلاّ لمشكلة التّعليم في نيجيريا، يقول الشّاعر:

٢٠ إن كان لي علم وحول فــاهر *** أعــط زمــام الأمــر للخبراء

٢١ وأقدّر سعي المحــاضر كلّــهم *** تركــوا الدّنا لسعــادة الأبناء

٤:٢ – الموسيقى

تتنوع الموسيقى الشّعرية إلى نوعين: داخلية وخارجية، فالموسيقى الدّاخلية عبارة عن الإيقاع في النصّ الأدبي النّاتج عن اختيار الحروف وتأليف العبارات. أمّا الخارجية فتتمثّل في الوزن والقافية الّذين يختارهما الشّاعر قصدا أو دون وعي. (التونجى، ١٩٩٩م، ص١٣٧) لقد بنى أصحاب هذه القصائد المختارة أشعارهم على هذه البحور التقليدية بمراعة تمام المعنى واستيفاء الشّروط، ومن البحور التي نالت منهم الحظّ: بحر البسيط، والرّجز، والوافر، والخفيف

والكــــــــــــــــــامل.وقد حاول الشعراء تطبيق القواعد العروصية، وأجادوا القوافي عبر هذه الإنتاجات بدون ارتكاب المخالفات الفاحشة.

٤ : ٣– الخيال واللّمحات البلاغية

يمتاز فنّ الأدب بما يكون فيه من الصّور الخيالية عامّة كما يمتاز بها الشّعر العربي على وجه الخصوص. وعلى هذه المدخلة نقسّم القصائد المتناولة في هذه الورقة إلى قسمين:

أ– قصائد خلت من الصّور الخيالية أو توجد لكن نسبتها قليلة جدّا، مثل:" الشّكــوى من الحكــومة الجــائرة"لــداود أَدَيْكِيلَيْكُنْ تجــاني، و"الإضراب والمحاضرون" لعثمان إدريس الكنكاوي، وغيرهما. ويمكن أن يكون السّبب في عدم التأثّر بالصّور الخيالية في هذه القصائد يرجع إلى شدّة انفعال الشّعراء وجياش عواطفهم، كما كان من تقريرات شوقي ضيف عن الخيالية حيث يقول:

"وظيفة التّشبيه هي التّصوير والتّوضيح بالانتقال من شيئ إلى شيئ يشبهه ويشاكله يعبّر به سالشّاعر أو الكــاتب عن معنى في نفسه، وكلّما أبعد وأغرب كان أروع وأجمل غير أنّه لا يستخدم في حالة الانفعال الشّديد، ولذلك كان يشيع في النّثر الفنّي والشّعر التّصويري". (ضيف، **غ مؤرخ**، ص١٦٧)

ب– قصائد مليئة بصور خيــالية رائعة ولمحــــات بـــــــلاغية جيّدة، التي تزيد العبــارات رونقا وجمـــــــــــــــالا، كما في قصيدة: "خفف الوطء يا معــــالي الوزير" لعيسى ألبي أبــوبكر، و"الإرهــــــــــــــــــــاب نهج أميريكي" لبقاء هاشم، و"الإســــــــــــــــــــــــلام والتّوعية الوطنية" لعثمان عبد السّلام محمّد الثّقافي، و"بــــــــــــــــوْكــــــوْ حرام والإرهابية في نيجيريا" لمرتضى علي بابا. ومن الصّــور الخيالية المستخدمة في هذه القصائد: التّشبيه، والاستعــارة، والاستفهام، والطباق، والمقــابلة، كقول عيسى ألبي أبي بكر:

10- رحـــــــــــمة للّذي تحرّق كالشمـــــــــــــــــ ***
ـــــعة بــــين الظّــــــــــــلام للتــّـنــــــــــــوير

وقول عثمان الثّقافي:

93- أين المفــرّ؟ أمــامنا بحر العــدى *** ووراءنا جيش الهــوى بحصــاة

وقول مرتضى علي بابا:

32- فكيف ينــمو بِهذا الإقتصادُ أخــي؟ *** إنّ النّضــال خسارٌ دون معتمد!

وقول بقاء هاشم:

1- الصِّدْقُ مُرٌّ وَلَيْسَ الْكَذْبُ فِــي الدِّينِ *** آنَحْنُ نَسْعَى لِأَمْرِ لَيْسَ فِي الدِّيــنِ؟

وقوله:

34- الجــور منــتشر والعــدل منتزع *** منــكم وحكــمكمُ في ســوء تكــوين

٧- الخاتمة

هذه الورقة محاولة أكــاديمية في الشّعر الاجتماعي العربي لدى علمــاء بلاد يوربا لدراسة انتاجاتهم التي تتركز مضمامينها على نقد الوضع الاجتماعي في نيجيريا عامة وبلاد يوربا على وجه الخصوص، وقد حاولنا لفت الأنظار إلى الأدوار الفعّالة الّتي أداها علماء هذه المنطقة في اتخاذ الشّعر العربي كوسيلة لبثّ المكارم في نفوس النّاشئين, وإصلاح العادات والتّقاليد البشعة الغالبة على الكبار. لأنّ العلماء في هذه المنطقة هم الشّعراء وكانوا يستعملون أشعارهم كأداة لإصلاح الأوضاع الاجتماعية، ونقد ملاحظاتهم فيها من ظلم، وفقر، وجهل، وإرهاب، وســوء إدارة، اهتداء لشريعة الله في الأمر بالمعروف والنّهي عن المنكر، وعملا بالتعاليم الإسلامية السّمحــاء التي دعت إلى تقويم اعوجاجات المجتمع.

وأقترح في هذا الصّدد لساداتنا في العلم والإيمان أن يتنبهوا إلى القضــايا الاجتماعية التي ناقشها الشعراء، وأخذها بالجدّ ليرغموا النّاشئين على تجنّب سلّبيات من المسالك كالظلم، والإرهاب، وإتلاف ثروات البلاد وغيرها، ثمّ العمل على ما يجلب الرفاهية والسؤدد للمواطنين، كما أدعوهم أن يضعوا لواء أدبنا الأصيل في أيدي الرّجال الأكفّاء الذين يهتمّون بنشر تراث علماء هذه المنطقة

وإنتاجاتهم الأدبية حتى تتحقّق مهامه النّبيلة تجاه بنـــــــــاء المجتمع الإنسانيّ الأمثل في ديار نيجيريا, وفي العالم بالوصف العام.

المراجع

- الإلوري، آدم عبد الله (١٩٧٠م) *الإسلام في نيجيريا والشيخ عثمان بن فودي الفلاني*، مكتبة وهبة.
- التونجي، محمد (١٩٩٩م) *المعجم المفصّل في الأدب*، بيروت – لبنان–، دار الكتب العلمية، جـــ ١، ط١
- السنوسي، مصطفى زغلول (١٩٨٢م) *أزهار الربا فى أخبار بلاد يوربا*، شركة برنس الحديثة بيروت.
- العسقلاني، أحمد علي (غ م) *فتح الباري شرح صحيح البخاري*، ط 3، المطبعة السلفية، القاهرة
- الهاشمي، أحمد (١٩٩٥م) *ميزان الذّهب*، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
- جمعة، صالح محمد (٢٠١٣م) **"دراسة الشعر العربي عن السياسة لعلماء بلاد اليوربا، نيجيريا"** بحث قدّمه إلى قسم اللغة

العربية جامعة إلورن, نيجيريا, لنيل درجة الدكتوراه فى اللغة العربية.

- حمزة، إشولا عبد الرّحيم (2012م)**الحرف العربي في خدمة التراث الفكري في بلاد يوربا: نظرة في الأدب الشّعبي اليورباوي بالعربية**،مجلّة اللّسان، لجمعية مدرسي اللّغة العربية وآدابها في نيجيريا، العدد الخامس
- حنبلي، عبد السّلام باباتندي(٢٠١٩م) القيم الاجتماعية والخصائص الفنّية في صفوة من الأشعار العربية ببلاد يوربا- نيجيريا، قسم اللغة العربية، جامعة إلورن
- حنبلي، عبد السّلام باباتندي (٢٠١٧م)**"الشّعر الاجتماعي العربي في بلاد يوربا، نيجيريا من ١٩٦٠إلى ٢٠١٣م: دراسة تحليلية"** بحث قدّمه إلى قسم اللغة العربية جامعة إلورن, نيجيريا, لنيل درجـــة الدكتوراه فى اللغة العربية.
- شوقي، ضيف (غ م) *في النّقد الأدبي*، القاهرة، دار المعارف.
- عبد اللّطيف سعيد أولاومي (٢٠٠٥م) *نسمات البحر من نغمات الشّعر*، ط 1، أولاومي لاغوس.
- علي بابا، مرتضى (٢٠١٦م) *العقيان المنشود*، ديوان مرتضى علي بابا،الطبعة الأولى.
- مجمع اللّغة العربية (١٩٨٠م) *المعجم الوجيز*، مطابع شركة الإعلانات الشّرقية، دار التّحرير للطبع والنّشر، جمهورية مصر

العربية.

- ألبي، عيسى أبوبكر (٢٠٠٥م)*الرياض*، مطبعة ألبي، إلورن.
- أونيريتي، لطيف إبراهيم (٢٠١١م) **الشعر الإسلامي العربي فى بلاد يوربا من ١٩٦٠ إلى٢٠٠٩م"** بحث قدمه إلى قسم اللغة العربية جامعة إلورن, نيجيريا, لنيل درجة الدكتوراه فى اللغة العربية.

المرجع الإلكتروني

_ الأدب وعلاقته بالمجتمع

visited on Monday 27th March 2017 http://annabaa.org/arabic/literature/943